وثيقة استقلال الدولة وحقوق الأقلية العربية الفلسطينية في وسائل الإعلام العبرية

سليمان شتيوي خوالدي

تلخيص:

تهدف هذه المقالة إلى الوقوف على ملامح صورة العربي الفلسطيني في وسائل الإعلام العبرية. تظهر وسائل الإعلام العبرية صورة الأقلية العربية الفلسطينية بشكل مشوه، نمطي وسلبي، وتتأثر هذه الصورة بالأفكار المسبقة وبالنظرة الاستعلائية، العرقية والنمطية لدى الأغلبية اليهودية عن الأقلية العربية الفلسطينية .

تعتبر وثيقة استقلال دولة إسرائيل مبادئ المساواة والحرية قيما مركزية لجميع مواطنيها العرب واليهود على السواء. لذلك، فإن المواطنين العرب يتمتعون وفق هذه الوثيقة بمواطنة جوهرية وحقيقية من الناحية النظرية فقط، كما أنّ لهم – حسب هذه الوثيقة أيضًا – حقوقًا متساوية في جميع ميادين الحياة أسوة باليهود.

وتؤكد وثيقة الاستقلال على مبادئ الديمقراطية ومن أهمها :مبدأ المساواة والحرية والعدل والسلام والتعددية الثقافية، فتنصّ على المساواة التامة في الحقوق اجتماعيا وسياسيا بين جميع رعاياها دون تمييز في الدين والعنصر والجنس، وتؤمِّن حرية الأديان والضمير وحرية التعبير عن الرأي والتعليم والثقافة والمحافظة على الأماكن المقدسة لدى كل الديانات.

رغم أهمية هذه الدعائم والقيم الديمقراطية التي تؤكد عليها وثيقة الاستقلال، إلا أن المواطنين العرب ينعتون بصفات سلبية، حيث ينظر إليهم على أنهم "تهديد ديموغرافي" و"تهديد استراتيجي" و"خطر على أمن الدولة"، وينظر إليهم كأعداء مشتبه بهم، ويصنَّف بعضهم "بالعرب الجيدين" وآخرون "بالعرب غير الجيدين"، وشبهوا مرة بـ "الصراصير المسممة"، ويطلق عليهم "فدائيون" أو "مخربون" أو "قتلة"، ويوصفون بأنهم "طابور خامس" وشبهوا كذلك بـ "الأفاعي ويجب تهشيم جماجمهم"، ويطلق عليهم "العرابيش القذرين وما شابة" وهناك أوصاف متعددة أخرى (انظروا الحاج، 2006؛ القاضي، 1994؛ כהן, 2006؛ Louer, 2007).

رغم ما تنص عليه الوثيقة فإن الأقلية العربية الفلسطينية تعاني منذ قيام الدولة من سياسة عدم المساواة والإجحاف في جميع ميادين الحياة، لذلك فإنها تناضل من أجل المساواة الصادقة لنيل الحقوق وتطبيق مفهوم "المواطنة" في الدولة.

إن محصلة إلصاق مثل هذه الصفات السلبية المشوشة والمنفرة ، النمطية والتعميمية على الأقلية من قبل الأكثرية، عبر وسائل الإعلام العبرية المختلفة، هي إحباط ثقافة الحوار بين الأطراف وإفشال فكرة التعايش المشترك بين الوسطين العربي واليهودي، الذي نصّت عليه وثيقة الاستقلال، بل وتؤدي إلى نمو الصراع والكراهية والعدائية والنفور بين مجتمع الأكثرية ومجتمع الأقلية.

1. مقدمة:

يؤكد المنظر الروسي مايكل باختين على أهمية أثر وسائل الإعلام في النظم الديمقراطية بقوله: "أنا أتواصل مع الآخرين فإذا أنا موجود" (جمال، 2005).

تأسيسًا على ذلك نطرح بعض التساؤلات بخصوص تطبيق هذه المقولة على أرض الواقع.

1. ما مدى حضور الآخر العربي الفلسطيني بصورة فعلية في وسائل الإعلام العبرية؟ أم تراه حاضرًا غائبًا فيها؟
2. إلى أي مدى تتصف وسائل الإعلام العبرية بالصدقيّة والموضوعية عند تغطيتها للآخر العربي الفلسطيني ؟
3. ما مدى استعداد اليهودي الإسرائيلي لتقبّل واحترام الآخر الفلسطيني، كما يتحلّى في وسائل الإعلام العبرية؟
4. لماذا تبرز وسائل الإعلام دونيّة العربي الفلسطيني مقابل تفوّق اليهودي الإسرائيلي وتميّزه؟ وما مردّ هذا الاستعلاء؟

1.1 وثيقة استقلال الدولة وحقوق الأقلية العربية الفلسطينية:

يملك المواطنون العرب – حسب وثيقة الاستقلال – "مواطنة جوهرية حقيقية، فلهم حقوق متساوية في جميع ميادين الحياة"، وتدأب هذه الوثيقة من خلال بنودها: "... على ترفيه البلاد لصالح سكانها جميعا وتكون مرتكزة على دعائم الحرية والعدل والسلام مستهدية بنبوءات أنبياء إسرائيل، تقيم المساواة التامة في الحقوق اجتماعيا وسياسيا بين جميع رعاياها دون تمييز في الدين والعنصر والجنس، وتؤمن حرية الأديان والضمير والكلام والتعليم والثقافة وتحافظ على الأماكن المقدسة لدى كل الديانات وتكون أمينة لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة [...] إننا ندعو أبناء الشعب العربي سكان دولة إسرائيل...إلى المحافظة على السلام، والقيام بنصيبهم في بناء الدولة على أساس المساواة التامة في المواطنة والتمثيل المناسب في جميع مؤسساتها المؤقتة والدائمة..." (وزارة المعارف، 2003، ص. 21–23).

نطرح فيما يلي بعض التساؤلات والاستفسارات في هذا السياق حول إمكانية تطبيق بنود ومضامين هذه الوثيقة المهمة:

1. إلى أي مدى تنطبق هذه المبادئ عمليًا على أرض الواقع؟

2. إلى أي مدى تعتبر الدولة المواطن العربي الفلسطيني جزءا منها ؟
3. هل نجحت وثيقة الاستقلال في تشجيع فكرة "الدولة لكل مواطنيها" قولا وفعلا؟
4. إلى أي مدى ساهمت في ثقافة الحوار وفي التعايش المشترك –السلمي بين العرب واليهود ؟
5. كيف تظهر صورة الآخر العربي الفلسطيني عبر وسائل الإعلام العبرية؟
6. هل هناك موضوعية ومصداقية لوسائل الإعلام العبرية أثناء تغطيتها لقضايا الأقلية العربية الفلسطينية ؟

تتطرق هذه المقالة إلى الفرضيات الآتية:

أ. يعيش العربي الفلسطيني في إسرائيل بنصف مواطنة، خلافا لما تنص علية وثيقة الاستقلال.

ب. تعاملت وسائل الإعلام العبرية مع العربي الفلسطيني منذ البداية، من وجهة نظر أمنية وليس من وجهة نظر مدنية وإنسانية.

ت. العربي الفلسطيني في إسرائيل هو الحاضر–الغائب/المهمش/المهمل/المنسي/المبعد/شبه الموجود في وسائل الإعلام العبرية.

ث. تبرز وسائل الإعلام العبرية العربي الفلسطيني بشكل نمطي– تعميمي –"ستيريوتيبي"، وتظهره مواطنًا غريبًا وخطيرًا يهدد أمن الدولة.

يلاحظ بأن بعض المبادئ التي وردت في وثيقة الاستقلال، والتي يعمل بها في الغرب وتعتبر بديهية ومتعارف عليها في الديمقراطيات الغربية، نحو "مبدأ المساواة "أو"دولة لكل مواطنيها"، أو "دولة متعددة الثقافات"، لا تحظى بقبول وتشكل موضع جدل وخلاف في إسرائيل (سلطاني، 2003، ص. 16؛ Louer, 2007).

تناضل الأقلية العربية الفلسطينية منذ قيام دولة إسرائيل من أجل المساواة التامة، خاصة في مجال "المساواة القومية" وبغية إحلال الديمقراطية التوافقية التي تلائم الجميع عربا ويهودا.

كان المفكر العربي الفلسطيني وعضو الكنيست سابقا عزمي بشارة من أثار فكرة "دولة لكل مواطنيها" أو ثنائية القومية في إسرائيل، والتي تتنافى بدورها مع الطابع اليهودي والصهيوني للدولة حسب ادعاء بعض رجال السياسة الإسرائيليين. تحارب هذه الفكرة سياسة التمييز،

القمع والتحريض العنصري ضد الأقلية العربية الفلسطينية في إسرائيل وتسعى إلى المساواة بين الوسطين قولا وفعلا.

يعلق المصري (2007)، على فكرة"دولة لكل مواطنيها" بأنها: " شعار يضرب الفكرة الصهيونية في الصميم، لان إسرائيل قامت كدولة يهودية، ويريدون لها أن تبقى دولة لليهود فقط، "فالديمقراطية اليهودية" تريد من الفلسطيني أن يصبح صهيونياً، لكي يعترف به مواطناً كامل الحقوق، أي تريد منه أن ينفي نفسه، وإلا سيبقى مواطناً من الدرجة الثانية، ومهدداً بالتهجير والملاحقة بكل أنواعها، القانونية والأيديولوجية والإعلامية". (انظروا הוועד הארצי לראשי הרשויות הערביות, 12.12.2006؛ Louer, 2007).

ينتقد الزرو (2007)، تخوفات الشارع الإسرائيلي من وثيقة التصور المستقبلي لفلسطينيي الداخل المعلن عنها في (12.12.2006) معلقا: " "دولة لكل مواطنيها" يترتب عليها تقديم حقوق مواطنة متساوية لعرب 48، الأمر الذي لا يرد في حسابات المؤسسة السياسية والأمنية الإسرائيلية على الإطلاق، فهم – أي عرب 48 – يشكلون خطرا استراتيجيا ، ولذلك فان الصراع على الهوية والوجود والحقوق سيبقى ،كما هو واضح، مفتوحا إلى حين".

قامت دولة إسرائيل بممارسة جهود جمة للسيطرة على الوعي السياسي والثقافي لمواطنيها في كل ما يتعلق بالمجتمع العربي في إسرائيل من خلال تشغيل أجهزتها الأيديولوجية.

يعلق جمال في هذا السياق (2006): " المجتمع العربي هو مجتمع أقلية مغبونة الحقوق فرض عليها التعامل مع سياسة التمييز التي يمارسها مجتمع الأغلبية، والتي تمنع عنها المساواة المدنية. الإعلام العبري ككل، وصحافته على وجه الخصوص، هما جزء لا يتجزأ من الوسائل التي تتبعها الأغلبية للسيطرة على الأقلية " (ص.137).

2. <u>الجانب النظري للموروث الثقافي</u>:

سيتم التطرق في هذا السياق إلى بعض المفاهيم والمصطلحات المترددة في وسائل الإعلام، وهي مفاهيم تنعكس بشده في سياسة الأغلبية غير المنصفة وغير الموضوعية تجاه الأقلية، منها:

أ- مفهوم الثقافة ب- متطلبات الحوار ت- "الأنا المهمش والآخر الحضاري" ث- الأفكار المسبقة ج- العنصرية ،التمييز العنصري،والتعصب القومي ح- نظرية كبش الفداء ونظرية العامل الثقافي خ- القولبة النمطية د- التعصب القومي ذ- الأقلية القومية.

2.1 مفهوم الثقافة:

هو مجموعة من القيم والمعتقدات والمعايير والرموز والأشكال المادية التي تمثّل نمط حياة مجموعة أو مجتمع بكامله (أبو جادو، 2000) .

2.2 متطلبات الحوار:

يتحدث إدريس (2002)، عن متطلبات الحوار الحضاري، ويطرح السؤال التالي:"هل هذه الثقافة مستعدة للحوار أم لا؟ كل ثقافة فيها جانب ايجابي وجانب سلبي، وكل حضارة وكل ثقافة تريد أن تتحاور وتتقاطع مع ثقافات أخرى [...] ينبغي أن تبحث عن الجانب الايجابي من اجل تفعيل هذا الحوار" (**ن.م.**، ص.131).

يعلق إدريس على أن: "حوار الحضارات يبحث أصلا عن المشترك الإنساني، أي البحث عن المعرفة الإنسانية، المشترك العلمي للإنسان، لدى الطرف الآخر بشكل موضوعي. إذن أول متطلبات الحوار هو الاعتراف بالآخر كحقيقة مستقلة" (**ن.م.**، ص.132).

2.3 الأنا المهمش والآخر الحضاري:

أشار ابن خلدون إلى ذلك الإحساس بالدونية، الذي تتركه قوة الحضارة في نفوس الأغيار، ويصف ظاهرة الهامش إزاء المركز الحضاري وطبيعة الاستتباع بما يلي: "إن الانوية الحضارية هي ملازمة لكل أشكال الحضارات... وكأنها مركز العالم" (**ن.م.**، ص.105).

2.4 الأفكار المسبقة:

إن الأفكار المسبقة هي موقف معاد أو سلبي تجاه مجموعة ما أو مع صفات الآخرين وهو يعتمد على التعميم والتضخيم وينبع من معرفة كاذبة أو غير كاملة. ويوجد هنالك عدة مصادر للآراء المسبقة والتصورات النمطية، بعضها يتعلق بالمركبات الشخصية والعوامل النفسية (Adorno Levinson, Sanfors, 1950)، وبعضها الآخر كما في (Pettigrew, Porshansky, 1966) ينسب إلى عوامل اجتماعية واقتصادية (انظروا حاج يحيى وأبو عيطة، 2007).

إن الآراء المسبقة هي أحكام ومواقف تتعلق بالموضوعات والأفراد وتفتقر إلى الموضوعية، تشير إلى قوالب وصور سلبية، تتسم هذه المواقف بالنظرة العدائية والتحامل المتبادل بين الأطراف المتنازعة (Allport, 1945).

إن الصورة النمطية (Stereotype) حسب (Lippmann, 1922) هو: "إطار فكري متواجد في رؤوسنا وليس في الواقع، من خلاله نصنف المركبات والمكونات التي نكتشفها عند جماعة معينة على أنها نسيج من الخصائص المتجانسة" (انظروا حاج يحيى وأبو عيطة، 2007، ص. 87).

2.5 العنصرية:

إن هذا المفهوم له علاقة "بتصنيف البشر للمجموعات فوقية ودونية بموجب علامات فارقة جامعية، وتعني السياسة العنصرية التمييز السلبي بين البشر بسبب انتمائهم إلى مجموعات أثنية أو قومية" (وزارة المعارف، 2003، ص. 549).

أما التمييز العنصري فهو الاعتقاد بان جنسا معينا من البشر ذو طبيعة متفوقة على أجناس أخرى أو إن جنسا محددا أدنى مرتبة من أجناس أخرى.

أما بخصوص مفهوم التعصب القومي ذو الدلالة السلبية والذي يعني: "بالايدولوجيا القومية المتطرفة والتي تعبر عن الأنانية وحب السيطرة بالقوة والتمييز على خلفية قومية وعنصرية" .

2.6 القولبة النمطية:

هي صورة ذهنية تنسب مجموعة من الصفات لأفراد إلى فئة اجتماعية معينة". والقولبة هي تصوير مبالغ ينطوي على الرأي المنحاز اتجاه فئة من الأشخاص (**ن.م.**، ص.16–15).

2.7 نظرية كبش الفداء ونظرية العامل الثقافي:

إن نظرية كبش الفداء حسب (Dollard) هي فئة من الأشخاص والتي تكون عادة ضعيفة يتهمها الآخرون بغير حق بأنها السبب في المصائب التي حلت بهم (وزارة المعارف، 2002، ص. 16– 15).

أما نظرية العامل الثقافي فهي: "كل واحد منا يحمل قدرا معينا من الأفكار المسبقة، لأن هذه الأفكار مندرجة للثقافة". الثقافة تعمل على تشكيل تفكيرنا وإدراكنا (**ن.م.**، ص. 16).

2.8 الأقلية القومية:

إن الأقلية القومية هي: "مجموعة أثنية، لغوية، ثقافية، أو دينية، ذات وعي قومي تشكل أقلية في دولة أكثرية، أفرادها ينتمون لقومية أخرى" **(ن.م.**، 2003، ص. 545).

تعكس هذه المصطلحات والعبارات التي ذكرت أعلاه بصورة جلية النظرة الاستعلائية للأكثرية تجاه صورة الأقلية النمطية من خلال وسائل الإعلام العبرية على أرض الواقع.

تتأثر هذه النظرة الاستعلائية والدونية بعدة عوامل مركبة، أهمها:

1. أزمة الصراع العربي–الإسرائيلي.
2. الأفكار المسبقة والنظرة الاستعلائية والعرقية لدى الأغلبية تجاه الأقلية العربية الفلسطينية.
3. جدلية الصراع بين الأقلية والأكثرية بشكل عام.
4. بالإضافة لذلك هناك عامل أخر له علاقة بصيغة الدولة بأنها دولة يهودية صهيونية، ذات تجانس ثقافي، ذات عرقية مركزية يهودية.
5. بسبب ازدواجية الهوية للمواطن العربي الفلسطيني: المواطنة والجنسية الإسرائيلية من جهة والقومية العربية– الفلسطينية من جهة أخرى.
6. تعود لعوامل السيطرة والقوة الموجودة بأيدي الأكثرية لأصحاب وسائل الإعلام العبرية والمستثمرين فيها.
7. يوجد أثر وتأثير ملحوظ للكتب والقصص المعتمدة في مناهج التعليم في المدارس العبرية، و هناك أثر وتأثير كبير للقصص الروائية.
8. تظهر صورة العربي الفلسطيني بشكل مشوه ونمطي من خلال القصص الروائية لأدب الأطفال العبري المتأثرة من الأفكار المسبقة، كما قال المثل الشعبي:" الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون" (مزعل، 1980؛ القاضي، 1994).
9. يوجد تأثير كبير لدور الأسرة في التربية والتنشئة السلبي تجاه الآخر.
10. يوجد تأثير سلبي ملحوظ لدور وموقف وسائل الإعلام العبرية النمطي عن الآخر العربي الفلسطيني.
11. ديمقراطية الأغلبية أفرزت تمييزا عنصريا ضد الأقلية العربية الفلسطينية في جميع مجالات الحياة (انظروا المصري، 2007؛ avraham wolfsfeld & aburaiya, 1998؛ דור, 2001؛ פירסט ואברהם, 2004؛ אעלאם, 2006؛ Louer, 2007؛ Rinnawi, 2007).

3. <u>الأقلية العربية الفلسطينية "مواطنون بلا مواطنة"</u>:

قبل التطرق إلى ملامح صورة الأقلية العربية الفلسطينية وظهورها من خلال وسائل الإعلام العبرية (يصل تعدادها اليوم لحوالي مليون ونصف مواطن، أي 20٪ من مجمل سكان دولة إسرائيل)، لا بد أن نطرح بعض التساؤلات والاستفسارات بخصوص السياسة التي انتهجت تجاه الأقلية من قبل السلطة الحاكمة.

1. هل كان للمؤسسة الإسرائيلية سياسة خاصة موجهة ضد الأقلية؟
2. القوانين التي شرعت منذ قيام الدولة، حققت مبادئ ومضامين وثيقة الاستقلال لاحترام حقوق الأقلية؟
3. هل استطاعت الأقلية العربية الفلسطينية من خلال وثيقة استقلال الدولة المحافظة على هويتها التاريخية والثقافية كما هو موجود لدى الأغلبية اليهودية من خلال المناهج التعليمية؟
4. إلى أي مدى اعتبرت الدولة المواطن العربي الفلسطيني جزءا من المجتمع الإسرائيلي؟

لا يملك المواطنون العرب، كما أسلفنا، مواطنة جوهرية وحقيقية حسب ما تنص وتؤكد علية وثيقة الاستقلال. وهم يناضلون – كأقلية – من أجل المساواة الصادقة في نيل الحقوق وخاصة فيما يتعلق بتطبيق مفهوم "المواطنة" في الدولة.

حسب Cohen (1989)، إن الوسط العربي مهضوم الحقوق في معظم مجالات وميادين الحياة وهو موجود في الشريحة الاجتماعية الأقل انخفاضا في الدولة.

تظهر سياسة التمييز ضد الأقلية العربية الفلسطينية بشكل جلي من خلال الأمور الآتية:

1. استخدام الحكم العسكري، كنظام طوارئ، وكأداة سيطرة من قبل السلطة الحاكمة ضد الأقلية العربية حتى عام 1966.
2. كما اتبعت السلطة الحاكمة "سياسة فرق تسد" وعمدت إلى تهميش الأقلية العربية في الجانب السياسي من ناحية قيادية .
3. لم يتم لغاية اليوم الاعتراف بالأقلية كأقلية قومية وطنية واحدة، بل تعاملت الدولة مع الأقلية كطوائف دينية وأقليات أثنية، خلافا لم هو موجود لدى الأغلبية .

ظهرت مشكلة الهوية القومية للعرب في إسرائيل، حيث لجأت الدوائر الرسمية في الدولة، من أجل طمس الهوية الفلسطينية وتهميش مكانتها الثقافية والاجتماعية والتاريخية لاستخدام مصطلحات تصف هؤلاء المواطنين بـ"الأقليات" أو "غير اليهود" أو "عرب إسرائيل"، بينما يستعمل المواطنون العرب مصطلحات مغايرة مثل: "الأقلية الفلسطينية في إسرائيل" أو "المواطنون الإسرائيليون في إسرائيل" أو "الأقلية العربية"، أو "عرب الـ 48"، أو "فلسطينيو الـ 48" (Louer, 2007).

4. تمت مصادرة معظم أراضي الفلسطينيين العرب، حيث هودت كامل أراضيهم وقراهم وتحول قسم منهم (20٪) إلى ما يعرف بلاجئي الداخل، ومن ثم تم تهويد الجليل والنقب، وقد أدى هذا النهج السياسي في مصادرة أراضي المواطنين العرب إلى تحويلهم إلى أيدي عاملة رخيصة في سوق العمل الإسرائيلي، مما أفرز "التبعية الاقتصادية".
5. تظهر كذلك سياسة التمييز وعدم المساواة في ميادين عديدة أخرى مثل الصحة، السكن، السلطة المحلية، ومستوى الميزانيات والخدمات المتدنية، العمل، الشغل مع الجمهور، الرفاه الاجتماعي، وظائف حكومية، هدم بيوت، قرى غير معترف بها في النقب، مشكلة المهجرين في الداخل، وفكرة تهجير العرب.

أما على صعيد الهوية القومية، يتطرق الزرو، (2007) إلى قرار إجماع القيادات العربية والرأي العام العربي بخصوص وثيقة التصور العربية المستقبلية التي تشتمل على عدة مطالب وطنية منها: "الاعتراف الرسمي بفلسطينيي 48 كأقلية قومية في إسرائيل وكشعب له وطن، والعودة إلى القرى المهجرة، وتغيير في رموز الدولة، والمساواة المدنية والقومية،وإدارة ذاتية ثقافية تربوية ودينية، والشراكة الفعلية في إدارة شؤون الدولة العبرية".

بالإضافة إلى ذلك تم طمس الهوية الفلسطينية منذ قيام دولة إسرائيل كذلك من خلال السياسة التربوية للأهداف والبرامج التعليمية، حيث تعمل هذه السياسة على أضعاف وتهميش وكبت الهوية الفلسطينية لدى العرب خلافا لما هو موجود لدى الأكثرية في الدولة اليهودية (القاضي،1994 ؛ مصطفى، 2006؛ الحاج، 2006؛ خوالدي، 2005؛ Loue, 2007).

الاعتقاد السائد لدى الأكثرية بان إسرائيل يوجد بها تفوق أو أفضلية عرقية يهودية خلافا للمواطنين العرب.

يظهر الجانب الآخر الحضاري الاستعلائي على لسان مقدمة برامج في الراديو والتلفزيون حيث قالت في (1.2.2002) في إذاعة صوت إسرائيل باللغة العبرية: "أنا أؤيد التعليم العالي. اعتقد أن هذا رأس حربة العقل اليهودي... علينا المحافظة على تفوق العرق اليهودي،كما يقولون، من ناحية عقلية" (سلطاني، ص. 156) .

ادعى المربي شوحط (שוחט) من وزارة المعارف في تموز (2001)، بعد خدمة 16 عاما للتعليم البدوي عن المجتمع العربي في النقب بأنه: "متعطش للدم وينتشر فيه تعدد الزوجات وينجب 30 طفلا، ويواصل التوسيع غير القانوني ويستولي على أراضي الدولة. إن حضارتهم تقتضي بان يقضي حاجاته خارج البيت، إنه لا يعرف كيف تسكب المياه بالمراحيض" (سلطاني، ص. 143؛ الحاج، 2006).

ويبدو أن الافتراضات الأساسية لنظام الحكم والمجتمع اليهودي تجاه المواطنين العرب في إسرائيل هي حسب جيفزون، 1999: "

أ. إنهم أقلية معادية يجب مراقبتها.

ب. إن عليهم الاعتراف بفضل التقدم والرقي الذي حل بهم منذ عام 1948.

ت. عليهم الاكتفاء بحقوقهم الفردية دون المطالبة بوضعهم أقلية قومية.

ث. إنهم يمثلون مجموعة عربية منفصلة عن الشعب الفلسطيني عموما.

إن عليهم أن يسلموا بكونهم خارج مراكز القوى واتخاذ القرارات في الدولة" (رمزي، 2002، ص. 45–46).

إن الأقلية جزء من الشعب الفلسطيني والأمة العربية والتي تسكن في دولة يهودية صهيونية، وهذا الالتزام الإيديولوجي للدولة أفرز حالة مفادها أن العرب غير متساوي الحقوق ومن الصعب أن يكونوا متساوي الحقوق في دولة يهودية مما يؤثر على وجود الأقلية الاثنية .

4. <u>حقوق الأقلية العربية الفلسطينية من خلال وثيقة الاستقلال</u> :

وفي هذا السياق نورد بعض الأمثلة المؤكدة على ذلك:

يظهر التضارب بين القوانين الديمقراطية وبين قوانين وتقاليد دينية من جهة، وبين غاياتها اليهودية من جهة ثانية، والاحتياجات الأمنية للدولة من جهة ثالثة.

4.1 التضارب بين القوانين الديمقراطية وبين قوانين وتقاليد وشعائر دينية:

– تنص وتؤكد وثيقة الاستقلال على المحافظة على الأماكن المقدسة، بخلاف الواقع الملموس.

– قانون المساواة في الحقوق 1951 يساوي بين الرجل والمرأة حسب العادات والشعائر الإسلامية.

– الحد الأدنى لسن الزواج للفتاة المسموح به 9 سنوات وللذكر 12 سنة. بينما قانون المساواة في

– الحقوق من عام 1951 يمنع الزواج المبكر والحد الأدنى لجيل الزواج هو 17 سنة.

– الشريعة الإسلامية تسمح للرجل بتعدد الزوجات بينما القانون الإسرائيلي يمنع ذلك.

– قوانين الميراث والوصاية تخالف النصوص الشرعية التي تفرض للرجل مثل حظ الأنثيين.

– أعلن عن الحركة الإسلامية كتنظيم ممنوع من عام (2000) بسبب شعارها "الأقصى في خطر".

وفي هذا تضارب واضح فيما يتعلق بالمحافظة على الأماكن المقدسة.

– هناك بعض الأماكن المقدسة من مقابر وأماكن عبادة مهددة بالزوال بسبب سياسة مصادرة الأراضي والأوقاف الدينية وخاصة في القرى المهجرة.

وفي هذا السياق ظهرت مؤخرا مشكلة الحفريات في باب المغاربة لبناء جسر يصل إلى مدخل مسجد الأقصى المبارك، وقد أدى هذا إلى سخط واحتجاج الأقلية العربية والدول العربية والإسلامية على السواء (ענברי, 10.2.2003؛ ענברי, וולבוביץ, 11.2.2007).

وعليه، أين تكمن مكانة وثيقة الاستقلال في حرية الأديان والعبادات؟

4.2 التضارب بين القوانين الديمقراطية والاحتياجات الأمنية للدولة:

تتضارب احتياجات الدولة الأمنية فيما يتعلق بالخدمة في الجيش الإسرائيلي مع المبادئ الديمقراطية. فالخدمة العسكرية في الجيش الإسرائيلي خدمة إلزامية تنطبق حسب القانون على جميع سكان دولة إسرائيل. وحسب قانون خدمة الأمن، ثمة صلاحية لوزير الدفاع لإعفاء البعض من الخدمة العسكرية، لأسباب إنسانية وأخلاقية باستثناء الدروز والشركس .

رغم حقيقة هذا الإعفاء من الخدمة العسكرية للأسباب المذكورة أعلاه، إلا أن قانون برنامج الطوارئ الاقتصادي من (5.6.2002)، تطرق لتقليص في مخصصات الأولاد التي تدفعها مؤسسة التامين الوطني للعائلات التي لا (خدمة استحقاق لها) حيث يقع العرب في موضوع خدمة الاستحقاق (سلطاني، 2003).

سؤال: هل فعلا المواطن العربي الفلسطيني عندما يؤدي الخدمة العسكرية والخدمة الوطنية في الدولة سيحصل حقًا على نفس الحقوق أسوة بالمواطن اليهودي؟

4.3 <u>التضارب بين القوانين الديمقراطية وبين غاياتها اليهودية</u>.

يظهر التمييز ضد الأقلية يظهر بشكل جلي وواضح من خلال سن القوانين التي أرادت أن تحافظ على صبغة يهودية وصهيونية الدولة التي مست بحقوق الأقلية.

النشيد الوطني في دولة إسرائيل هو "التكفا"، أي الأمل. كلمات النشيد الوطني تعبر عن التطلعات الصهيونية اليهودية، ومن الصعب على عرب الـ48 التضامن مع كلمات هذا النشيد. والقانون الجديد من عام (2002) يؤكد على هذا النشيد (ن.م.، ص. 47–46).

تظهر سياسة عدم المساواة في تشريع بعض القوانين الرسمية المتعددة، والتي تمس بحقوق العرب، والتي تشير إلى تدهور المكانة القانونية والمدنية للمواطنين العرب في الدولة نذكر بعضها لا للحصر.

1. حسب قانون "حق العودة " (1950) يحق لكل يهودي القدوم إلى البلاد، ويستطيع كل يهودي مولود في أي مكان في العالم القدوم إلى إسرائيل والحصول على جنسية. وهذا الأمر يختلف بالنسبة للعربي الذي ولد في الخارج وحتى في البلاد.

   تطبيقا لهذه السياسة وفي العام (2001)، تمت المصادقة ثانية على قانون ضمان إسقاط حق العودة للعرب (ن.م. ص.16) .
2. أما قانون "الجنسية والمواطنة" من عام (1952)، يمكن الحصول على المواطنة الإسرائيلية بعد استيفاء عدة شروط، وأحدها ناجم عن قانون العودة. وبموجب هذا الشرط فان المواطنة الإسرائيلية تعطى فوريا لكل يهودي يهاجر إلى إسرائيل وهذا الشرط يشكل عقبة أمام المواطن العربي الفلسطيني.
3. بل ظهرت سياسة التهجير أي الترانسفير والتي تشجع العرب على الهجرة إلى الدول العربية حسب قانون شرع في عام 2001 (سلطاني، ص. 37–40؛ Louer, 2007).
4. قانون أراضي إسرائيل والاستيطان من عام (1960 و 2002) يمنعان تخصيص أراضي إسرائيل ونقل حقوق فيها لغير اليهود، حيث تم تعديل مشروع هذا القانون في (18.2.2002).

5. تم تقديم مشروع قانون في (24.7.2001)، بشأن قمع الذاكرة الفلسطينية وهذا القانون له علاقة بمشروع قانون يوم الاستقلال والمقصود (بتعديل ومنع إحياء ذكرى يوم النكبة).
أي أن لا يقيم أي شخص نشاطا أو حدثا لإحياء ذكرى يوم الاستقلال أو قيام دولة إسرائيل على اعتبار انه يوم حزن أو حداد (ن.م، ص. 40–39).
ثمة سؤال يطرح نفسه في هذا السياق: هل ولت حقوق الأقلية كما أكدت عليها وثيقة الاستقلال أدراج الرياح؟

5. الجانب النظري لأهمية وسائل الإعلام:

نطرح بعض الاستفسارات والتساؤلات في هذا المجال :

- أيوجد هناك موضوعية ومصداقية لوسائل الإعلام العبرية أثناء تغطيتها لقضايا الأقلية العربية الفلسطينية ؟
- كيف تظهر صورة المواطن العربي الفلسطيني الآخر من خلال وسائل الإعلام؟
- ما هي المواضيع المثارة في وسائل الإعلام عن الأقلية العربية الفلسطينية ؟
- إلى أي مدى يثق الجمهور العربي بوسائل الإعلام العبرية ؟

سنتحدث في هذا السياق عن عدة جوانب، منها الجانب النظري لأهمية وسائل الإعلام العامة، مكانة الأقليات في وسائل الإعلام، هيمنة وسائل الإعلام العبرية والأقلية العربية الفلسطينية في وسائل الإعلام العبرية، العربي الفلسطيني هو الحاضر –الغائب ، أمثلة من الواقع لاستطلاعات الرأي العام عن الأقلية الفلسطينية من خلال وسائل الأعلام العبرية.

5.1 أهمية وسائل الإعلام:

تؤثر وسائل الإعلام بشكل كبير على الرأي العام وتؤثر على مواقف وتوجهات الجمهور في الدولة.
تكمن أهمية وسائل الإعلام حسب بيرجر ولوكمان، في تحديد الرأي العام لدى الناس.
إن وسائل صحافة الجمهور تقرر على سبيل المثال من يقول ماذا لمن ومتى وكيف. وقال آخرون: "إن الإعلام يقدم لنا واقعا وسائطياً من خلال نقلة الأحداث والتطورات التي ليس بمقدورنا الوصول إليها شخصيا" (جمال، 2005، ص.28).

كما يعتبر الحق في الاتصال من ابرز القضايا المحورية في عالم الاتصال اليوم، وهذا يعتبر من متطلبات ممارسة الحق الديمقراطي (الجمال، 1991).

وفي مكان آخر يتم التحدث عن الحق في الاتصال: "الحق في الديمقراطية وممارسة متطلبتها ومزاياها" (الجمال، 1991، ص.27).

حسب مارشال ماكلوهان: "إن وسائل الإعلام لا تنقل معلومات فقط، وإنما تقول لنا ما نوع العالم الموجود" (جمال، 2005، ص.25).

5.2 مكانة الأقليات في وسائل الإعلام:

لا تتناول وسائل الإعلام شؤون الأقليات بشكل كافٍ مقارنة بالأكثرية، بل تظهره بصورة سلبية وهامشية. حسب رأي Gross (1991)، تنشأ هذه المفارقة من عدم التطرق إلى المجموعات الضعيفة والمهمشة من ناحية سياسية واجتماعية واقتصادية، ولا شك بأنها ستبقى في المنزلة المنخفضة لتلك الجماعات في المجتمع (ליבס ואחרים, 2003، ע'. 160).

عند إثارة مواضيع خاصة بالأقلية تقع وسائل الإعلام تحت تأثير النظرة العامة للأكثرية فيما يبدو وكأنه أمور متفق عليها، فهي تظهر الأقلية كما يلي:

1. بشكل سلبي.
2. تصفها بصفات غريبة سلبية مثل "غرباء مختلفون" أو "غير موضوعيين".
3. تستخدم آراء وأفكار مسبقة.
4. أبناء الأقلية هم الذين يتحملون مسؤولية مستقبلهم ...
5. تظهر الأقلية في مواقف عديدة مؤكدة على أنها مجزأة وغير قادرة على التوحد والتكتل من أجل تحسين أوضاعها. (אברהם, 1993؛ גורן, 1982؛ Abraham, 1997).

5.3 هيمنة وسائل الإعلام العبرية على الأقلية العربية:

يملك المواطنون العرب من ناحية نظرية "مواطنة جوهرية وحقيقية متساوية الحقوق" في جميع ميادين الحياة حسب نص وثيقة استقلال الدولة.

ويعتبر المواطنون العرب هذه الوثيقة مستندا لضمان حقوقهم وحرياتهم، وعلى أن الدولة تحفظ لهم المساواة التامة وتعطي لهم حقوقا متساوية أسوة باليهود من ناحية قومية، ولكن في الواقع تظهر هيمنة وسائل الإعلام العبرية في سيطرة المؤسسة الحاكمة على الأقلية.

إن الحوار بخصوص الأقلية العربية الفلسطينية كان وما زال حوارا كولونيا ليا.

إن وسائل الإعلام ساعدت الدولة إلى ترويض المجتمع العربي بواسطة (الكولونيالية الذهبية) "colonization of the mind" (جمال، 2006، ص.137؛ Rinnawi, 2007).

إن الخطاب العبري هو المهيمن في كل ما يتعلق بالصراع الإسرائيلي الفلسطيني وشعبها، حيث: "يخضع الإعلام والصحافة إراديا لمصالح المؤسسة السياسية والعسكرية والنخب المهيمنة فيها" (جمال، 2005، ص. 18).

إن سياسة سلطة البث الإسرائيلية تنهج سياسة المحو والاضطهاد والتمييز تجاه الأقلية العربية (אעלאם, 2006).

تتطرق وسائل الإعلام العبرية إلى الأقلية كثيرا كوحدة واحدة بشكل معمم نمطي خالية من الفروقات والتغييرات.

حسب مهنا (1997)، "... نجح الكيان الصهيوني في التعتيم إعلاميا على القضية الفلسطينية التي هي القضية المحورية فيما عرف بعد قيام إسرائيل بالصراع العربي الإسرائيلي فضلا عن نجاحه في ممارسة تحرك ادعائي نشط خاطب به اتجاهات مختلفة منطلقا من مزاعم مثل: "إسرائيل حصن الديمقراطية" و "حصن العدالة والتقدم العلمي" (ص.6) .

يتحدث كل من السعدي والهور (1987)، عن إستراتيجية الإعلام الصهيوني وعن دور الرقابة العسكرية وتدخلها في القضايا الحساسة في الدولة، وحسب رأيهما :" "تحت شعار أمن الدولة" يبيح حكام المؤسسة العسكرية الإسرائيلية بأنفسهم، خنق الحريات وشن الحروب، وكل الممارسات التي تفتقر إلى أدنى درجات المنطق والعقلانية، حتى إن هذا الشعار، أصبح قاسما مشتركا، تنطلق منه مؤسسات الحكم الإسرائيلي، على اختلاف أنواعها ..." (ص. 186).

إن الصحافة العبرية تمثل الغالبية وهي المسيطرة في الدولة.

لقد طرح كل من السعدي والهور (1987)، الأسئلة التالية: "لمن يتوجه الإعلام الصهيوني ومن يخاطب؟؟ الصحافة في إسرائيل، هل هي صحافة حرة؟!... إن جميع قوانين الصحافة في

إسرائيل هي قوانين تقيد حريتها وهي مستمدة وموروثة عن الاستعمار البريطاني، وتنص الأنظمة الصحفية على إغلاق أي صحيفة بأمر إداري بدون إشعار مسبق وحتى إشعار آخر [...]، يوجد في إسرائيل جهاز غامض وشبه سري يطلق على نفسه اسم لجنة رؤساء التحرير تمثل طبقة رفيعة من كبار الصحفيين، وقد أقام هؤلاء علاقات متينة مع الزعامة السياسية التي تمثل أمامها بين وقت وآخر وتقدم لها بعض المعلومات الأمنية السياسية التي لا تخضع للرقابة..."(ص. 62–59).

في هذا السياق تؤكد إحدى المقولات النظرية على أن: "التعددية المتصاعدة في بنية الإعلام الإسرائيلي لا تعكس بالضرورة تعددية على مستوى الأفكار والمضامين... لأنها قاصرة عن إظهار العلاقة الجدلية بين بنية ومضامين إعلامية تعددية وترفيهية من جهة، وخضوع الإعلام العبري إلى حد كبير للخطاب الأمني الرسمي ومحدودات مضامينه داخل الرؤية الصهيونية للواقع الإسرائيلي، من جهة ثانية " (جمال، 2005، ص. 17–16؛ الحاج، 2006).

تشكل وثيقة الاستقلال موضع جدل وخلاف في وسائل الإعلام العبرية، بخصوص أمكانيه تطبيق مبادئها مثل "مبدأ المساواة"، "دولة كل مواطنيها"، أو "دولة متعددة الثقافات".

تساهم وتؤثر هذه العوامل في النظرة النمطية لصورة الآخر العربي الفلسطيني في وسائل الإعلام العبرية، نذكر أهمها :

1. متأثرة من الأفكار المسبقة عن العرب .
2. إن هذه النظرة السلبية نابعة من الدولة ذات الطابع اليهودي الصهيوني.
3. متأثرة من الواقع الاجتماعي والسياسي العام في الدولة.
4. متأثرة من قضية الصراع العربي – الإسرائيلي.
5. متأثرة من هيمنة وسائل الإعلام العبرية وتدخل الأجهزة الأمنية والعسكرية.
6. توجد سياسة متعارف عليها بين الصحفيين وبين الإداريين بخصوص بث الحوادث الإخبارية للوسط العربي وهي ما تسمى بـ"ملائمة للتوقعات".
7. إن أجهزة الأمن المختلفة مسيطرة على عملية بث لمواضيع لها علاقة بقضايا المواطنين العرب.

8. إدارة هذه البرامج معتمدة على الهرمية العنصرية والعاملون في هذه المحطات هم يهود والأقلية النادرة هم "عرب جيدون" معظمهم من الدروز.
9. عامل البعد، بعض الصحافيين لا يصلون إلى ارض الحدث بل يحصلون على هذه المعلومات من مصادر بعيدة.
10. هناك تجاهل للعامل الثقافي والاجتماعي والتاريخي بما يتعلق بالأقلية العربية.

(انظروا avraham wolfsfeld & aburaiya, 2000؛ First, 1998 ؛ דור, 2001؛ פירסט ואברהם, 2004؛ אבו–ריא ואחרים, 1998؛ Rinnawi, 2007؛ القاضي، 1994).

حسب جمال (2006)، إن: "الإعلام العبري ككل، وصحافته على وجه الخصوص، هما جزء لا يتجزأ من الوسائل التي تتبعها الأغلبية للسيطرة على الأقلية" (ص.137).

إن المقولة الآتية تبين أهمية الخطاب والسرد في الصراعات القومية أو الاثنية .

وهذا ما تطرق إليه المفكر الفلسطيني الراحل ادوارد سعيد، حيث نشرت له مقالة في مجلة The "New Statement" في (11.5.1979)، إذ قال :"إن النجاح الحقيقي بالصهيونية باسم اليهود ينعكس بصورة تحتوي على مفارقة، وذلك من خلال نقصان تاريخ عميق لفلسطين العربية ولشعبها. الأمر يبدو وكأن شبكة التفاصيل الصهيونية والدراما الناتجة عنها خنقت الفلسطينيين وأخرجتهم ليس من العالم، فحسب، وإنما من أنفسهم أيضا "(جمال، 2006، ص.137).

5.4 <u>المواطن العربي الفلسطيني: هو الحاضر–الغائب في وسائل الإعلام العبرية</u>:

إن الإعلام العبري يقوم بتغطية قضايا تغضب وتهيج الجمهور اليهودي في إسرائيل .

كما تؤكد المعلومات اليومية والأبحاث العلمية بان العربي هو الحاضر –الغائب في وسائل الإعلام العبرية،حيث يظهر من خلال البرامج بصورة مشوهة، وبنصف مواطنة إسرائيلية.

حيث يبرز "الأنا المهمش"، والتأكيد على دونية الآخر أي العربي – الفلسطيني المرفوض، مقابل الآخر الحضاري اليهودي والشعور "بتفوق الأنا" ، حيث تظهر نظرة الاستعلاء وسياسة التهميش تجاه الأقلية من خلال الأمثلة الآتية.

يظهر المواطن العربي من خلال وسائل الإعلام العبرية دائما دون مفهوم "الآخر"، أو يطلق عليهم مصطلحات مثل أو مفاهيم مثل "هم" أي العرب و"نحن" أي اليهود أو ما شابه.

إن عملية تمثيلهم تحتوي على أفكار مسبقة نمطية حسب إستراتجية التقسيم بين "عادي" و"مقبول" وبين "غير عادي" و"الآخر".

على سبيل المثال تستخدم (פירסט, 2006؛ First, 2002)، في مقالاتها مفهوم "تمثيل الآخرين"، أي الفلسطينيون مواطنو الدولة (אעלאם, 2006).

تؤكد جمعية حقوق الإنسان من عام (2001) حسب ישובי عدم المساواة في تمثيل الأقلية الفلسطينية في البلاد، خلافا لحقوق الإنسان الذي ينص على احترام الإنسان ومبدأ حرية التعبير عن الرأي.

إن تمثيل الأقلية من خلال وسائل الإعلام، يبرز بشكل منخفض وبمساحة صغيرة يكاد لا يذكر، حيث يظهر معظم الفلسطينيين الإسرائيليين كمجرمين ولهم علاقة بالأعمال الأمنية المعادية (אבו–ריא ואחרים, 1998؛ אעלאם, 2006؛ القاضي، 1994).

إن البث باللغة العربية محدود لبضع ساعات كما هو موجود في محطة التلفاز الأولى.

إن العرب مبعدون من على شاشة التلفاز بشكل عام ومن الأماكن التي يظهرون بها.

على سبيل المثال لا الحصر وصلت نسبة تمثيل وحضور العرب على الشاشة العبرية في عام 2003 فقط الى 3٪ مقابل 97٪ لليهود ومن ثم هبطت هذه النسبة إلى 2٪ في عام 2005.

وقد كان لما نسبته 73٪ من المواضيع التي أثيرت علاقة بالصراع العربي–الإسرائيلي، تبرز صورتهم من خلالها بشكل "عدو" و"طابور خامس" أو ما شابه (جمال، 2006).

كشفت دراسة جديدة أجريت مؤخرًا للباحث ووسفلد (ווספלד) من الجامعة العبرية على أن نسبة تمثيل وعرض العرب في وسائل الإعلام العبرية المختلفة (تلفاز، راديو ...) متدنية للغاية وبالكاد تصل إلى واحد بالمائة من حجم ومساحة البث والعرض، على سبيل المثال تمثيل العرب في القناة الثانية وصل لحوالي 0.55٪ من نسبة التمثيل والعرض بينما في القناة الأولى وصل لحوالي 0.69٪. وتؤكد الدراسة "أن صورتهم تبرز بشكل خطر وبشكل سلبي، وأن نسبة العاملين بوسائل الإعلام بخصوص العرب تكاد لا تذكر" (קריסטל, 21.10.07).

إن المحاضر شيختر (שיכטר) من جامعة بنسلفانيا أشار في مؤتمر مركز "إعلام" في (14.12.2006) إلى الأقوال الآتية: "إن الدولة لا تلتزم حتى بأدنى التزامات الأقليات المهاجرة تجاه العرب في البلاد والذين يعتبرون أقلية أصلانية، تستحق من الحقوق أكثر بكثير مما يشرع

لها حتى قانونيا، وأضاف أن الدولة تتعامل مع البث العام كبث رسمي، وهو مصطلح لا يوجد له مقابل في أي دولة، وهو يدل على عملية الإقصاء المنهجية التي تحدث من قبل الإعلام العام الإسرائيلي للمجتمع العربي" (انظروا שיכטר, 2006، עמ' 90–63).

إن المواضيع التي أثيرت في عام (2003) حول العرب كانت بنسبة 2٪ لمواضيع ذات علاقة إنسانية، بينما حوالي 98٪ تطرقت لمواضيع إنسانية تخص الجمهور اليهودي.

إن سلطة الإذاعة، كوسيلة إعلامية، غير منصفة بتعاملها مع الأقليات أثناء التطرق إليها.

تناول אברהם (2001)، بواسطة وسائل الإعلام، أوضاع الأقلية العربية من خلال كتاباته مقارنة مع مجموعات كيبوتسية ومستوطنات ومدن التطور.

قائمة رقم 1:

تبين القائمة الآتية تمثيل نسبة لحجم أربع مجموعات مقابل نسبة التطرق لها من خلال وسائل الإعلام في سنوات الـ 1990.

نوعية المجموعة	نسبة العينة التي تسكن خارج مركز البلاد	نسبة العينة من خلال وسائل الإعلام وذكرها
مدن تطورية	٪51.4	٪59.5
كيبوتسات	٪5.8	٪9.8
مستوطنات	٪5.4	٪20.1
قرى عربية	٪37.4	٪11

يتضح من هذه القائمة أن التطرق كان لأبناء المستوطنات في عام 1990 إذ كانت نسبة تغطية أخبارهم في الصحف 20.1٪ رغم أن نسبتهم من عينة الدراسة كانت 5.4٪ .

تبين القائمة، كذلك، أن نسبة تغطية أخبار العرب تصل إلى 11٪ في وسائل الإعلام، رغم أن نسبتهم من عينة الدراسة كانت هي الأكبر حجما بنسبة 37.4٪ .

ولكن قانون سلطة الإذاعة من عام 1965 خلافا لهذه التغطية ينص على أن أحد أهداف البث هو تقوية الرباط بين مواطني الدولة اليهود وتراثهم اليهودي من جهة؛ ولكن من جهة أخرى، كل هذا يحدث خلافا لما تنادي به حقوق الأقلية أن تحصل على تمثيل لها من خلال وسائل

الإعلام دون تمييز وهذا ما تنادي به سلطة الإذاعة حسب بند 4 بند 5 ب و 6 سنة 1965 (ישובי, 2001 ע'. 5).

قائمة رقم 2:

القائمة الآتية تؤكد هذه المعلومات التي تتطرق بشكل سطحي لبعض الكتابات لصحيفتي (הארץ "هآريتس" و ידיעות אחרונות "يديعوت احرونوت") بين السنوات 1973– 1996.

اسم الصحيفة	1973	1984	1992	1996
هآريتس	59	47	54	82
يديعوت احرنوت	50	65	39	63
المجموع الكلي	109	112	93	145

إن أهمية ومكانة ظهور المقالة في الصحيفة مهم إذا ما كانت من على الصفحات الأولى أو إذا ما كانت داخل الصحيفة.

5.5 <u>مدى مصداقية وموضوعية وسائل الإعلام العبرية لتغطية قضايا الأقلية</u>!!! :

هناك خيبة أمل كبيرة يشعر بها الجمهور العربي اتجاه الإعلام العبري ومضامينه الثقافية بخصوص تغطية بعض القضايا الخاصة به.

إن المواضيع المثارة كما يبين أبو ريا وزملاؤه، אבו–ריא ואחרים (1998)، تطرقت خلال السنين المتأخرة إلى موضوعين رئيسيين: أولهما كان الإجرام، وثانيهما كانت القضايا الأمنية، وهذا ما تظهره القائمة الآتية.

قائمة رقم 3 :

القائمة الآتية تبين أكثر المواضيع التي تطرقت إلى العرب بين سنة 1973– 1996.

نوع الحدث/سنوات	في سنة 1973	في سنة 1984	في سنة 1992	في سنة 1996
أحداث غير عادية	٪76	٪88	٪82	٪69
أحداث عادية	٪13	٪4	٪3	٪6
أحداث محايدة	٪11	٪8	٪15	٪25
مجموع النسبة	٪100	٪100	٪100	٪100

تطرقت هذه القائمة إلى ثلاثة أقسام من الحوادث: عادية، غير عادية ومحايدة.
ومن النتائج الواضحة لهذا التقسيم تبين بان أكثر المواضيع التي تطرقت إلى العرب بشكل سلبي وهي أحداث غير عادية بين سن 1973–1996، ومواضيع لها علاقة بالسياسة وبالأمن، المظاهرات، أحداث عنف، يوم الأرض، حيث يظهر العربي كعدو وليس كمواطن من الدرجة الأولى داخل المجتمع الإسرائيلي (אבו–ריא ואחרים, 1998؛ avraham' 2003 ؛ אעלאם, 2006).

كشف بارليف ברלב في مؤتمر مركز "إعلام" من (14.12.2006) عن نتائج البحث الأكاديمي الذي يحضره حول تعامل الإعلام الإسرائيلي مع الأقلية العربية، ومن النتائج الأولية التي كشفها تتضح الصورة القاتمة لعرب الداخل، حيث يتم إقصاؤهم وتهميشهم في مختلف وسائل الإعلام العبرية، ويتم تصويرهم على أنهم مجرمون أو "إرهابيون" أو على أنهم مجرد عمال، ويبين بان التقارير تطرقت في وسائل الإعلام العبرية للأقلية العربية بنسبة 4٪ فقط.

حوالي 50٪ من هذه التقارير تتحدث عن الصراع العربي الفلسطيني، فيما لوحظ بان 75٪ من العرب الذين يظهرون في الإعلام العبري ممن قاموا بافتعال مشاكل أو تطرقوا إلى قضايا من شانها أن تغضب اليهود.

حسب أبي ريا وزملاؤه، אבו–ריא ואחרים (199) ، فإن وسائل الإعلام العبرية أهملت تقريبا بشكل واضح مكانة العرب الإسرائيليين في الصحافة الإسرائيلية، رغم أنهم يكونون ($\frac{1}{6}$) سدس سكان الدولة، على سبيل المثال: من خلال إحصائية التي تمت بين 1973–1996 تبين بان معدل الكتابات في السنة التي تناولت الأقلية العربية، وصلت فقط إلى 2٪ (ליבס ואחרים, 2003).

اعترف الصحفي نيسان حين، ניסן חן من القناة الأولى في مؤتمر مركز "إعلام" من (14.12.2006) بان الإعلام الإسرائيلي أجرم بحق الجماهير العربية، قائلا: "الإعلام العبري أجرم بحق الجماهير العربية. الرؤية المركزية لكل إعلام عام في نظام ديمقراطي هو أن يدافع عن الأقليات، بشكل قاطع".

ينتقد اندراوس من صحيفة كل العرب تحت عنوان "أعطونا تلفزيوناً عربيا" من سنة (2000) الوضع لسياسة القناة الأولى الإسرائيلية، لعدم وجود موظفين من العرب في القسم، رغم أنها تبث باللغة العربية، حيث معظم العاملين بهذه المحطة هم يهود.

يطرح جوتمان גוטמן (2004) السؤال التالي : لماذا لا نتقدم ونبادر لإقامة قناة تلفزيونية باللغة العربية؟

توجه زلتسر، זלצר (1999)، من خلال مقالة لها النقد اللاذع تجاه ذوي المسؤولية في البرامج الإسرائيلية التلفزيونية لعدم استدعاء وإشراك قادة عرب وخاصة أعضاء الكنيست في البرامج التلفزيونية.

هنالك اعترافات من العاملين في هذه البرامج لعدم إشراك العرب في برامجهم. إن الادعاءات والتبريرات لعدم إشراك العرب بمثل هذه البرامج انه عائد للخوف من تأثر الجمهور الإسرائيلي من هذه البرامج وعدم إقبالهم عليها أو النفور منها.

وفي مقالة أخرى אבו–ריא (2001)، ينتقد فيها وسائل الإعلام العبرية لعدم إشراك العرب في برامج التلفاز الإسرائيلي، أن برامج التلفاز الإسرائيلية تخدم المجتمع القومي اليهودي بشكل خاص وتهمل الأقلية العربية الفلسطينية.

تم التأكيد في مؤتمر مركز "إعلام" من (14.12.2006)، على ضرورة إقامة قناة عربية عامة مستقلة من الناحية الإدارية ومن ناحية المضامين، دون أن يمس ذلك بواجب القناة الأولى العامة فيما يتعلق بالبرامج العربية، والعاملين العرب في القناة.

وفي هذا المؤتمر شددت مديرة مركز إعلام، السيدة زعبي، على الربط ما بين المهنية الإعلامية والسياق التاريخي للقضايا التي يتم تغطيتها، وقالت: " إن الإعلام الإسرائيلي لا يمكن أن يكون مهنيا، دون أن يدخل الرواية التاريخية للفلسطينيين في كل ما يتعلق بتغطية الأرض، هدم البيوت، المظاهرات، وتعريفنا لذاتنا، على سبيل المثال لا الحصر.

ينتقد اوريون אוריון (2004)، الأسلوب السلبي للصورة النمطية والساخرة التي تتناول الأقلية العربية من خلال الأفلام، المسارح، والسينما الإسرائيلية التي تناولت قضايا مثل حرب لبنان والانتفاضة، وبعضها تناول موضوع عرب إسرائيل والصراع على الأرض .

إن معظم هذه الأفلام تظهر العربي بشكل هامشي ومحرض، وبشكل ساخر، شاذ ومضحك، وبشكل مخرب وفدائي يريد قتل اليهود. تظهر هذه المسارح والسينما المعروضة مرة أخرى العرب بصورة سلبية للغاية، تظهرهم بصورة معادية وخطرة.

إن القائمة الآتية تظهر مدى عدم ثقة وعدم رضا الجمهور العربي لتغطية بعض القضايا الخاصة به من خلال وسائل الإعلام العبرية.

قائمة رقم4 :

ثقة ورضا الجمهور العربي من وسائل الإعلام العبرية:

الموضوع المثار إذا ما كانت	عدم رضا الجمهور العربي	ثقة ورضا الجمهور العربي
1– القيادة السياسية للعرب.	٪47.8	مقابل أغلبية ضئيلة مؤيدة بنسبة ٪8.4
2– سياسة هدم البيوت وتغطية الإعلام العبري.	٪55.7	مقابل 5.6٪ عبرت عن رضاها للتغطية
3– تغطية النشاطات الاحتجاجية للعرب.	٪52.1	4.8٪ تمنح ثقتها للصحافة العبرية
4– الإعلام العبري لا يقوم بتمثيل الأقلية العربية.	٪58.4	إن الاستطلاع يبين أن أغلبية واضحة بنسبة 64٪، ترى بالإعلام العبري ممثلا لمواقف الدولة الرسمية.
5– حجم ثقة العرب بأخبار الجزيرة.	٪64.4	مقابل نحو 4.3٪ فقط يثقون بالقناة الثانية الإسرائيلية.
6– منح الثقة لصحيفة "كل العرب" مقابل صحيفة "يديعوت أحرونوت".	٪51.4	بينما نحو 8.4٪ يمنح ثقتهم لتقرير صحيفة "يديعوت أحرونوت".
7– عدم موضوعية الإعلام الإسرائيلي.	٪48.9	مقارنة مع 16.7٪ قضية الموضوعية.

(جمال، 2005، ص.137–149).

تطرقت هذه القائمة لقضايا حساسة للأقلية العربية، حيث تناولت بعض المواضيع مثل:

القيادة السياسية للعرب، سياسة هدم البيوت، تغطية النشاطات الاحتجاجية للعرب، عدم الموضوعية للإعلام الإسرائيلي، الإعلام العبري لا يقوم بتمثيل الأقلية العربية، حجم ثقة العرب بأخبار قناة الجزيرة.

6. <u>الصورة النمطية للأقلية العربية من خلال استطلاعات الرأي العامة في وسائل الإعلام العبرية</u>:

كما سبق وذكر في الجانب النظري في بداية الدراسة، تظهر مرة أخرى وسائل الإعلام العبرية مظاهر الرفض والعنصرية والتصريحات السلبية من خلال استطلاعات الرأي العام والمواقف العامة من قبل الأكثرية تجاه الأقلية.

إن مثل هذه التصريحات السلبية تعكس هيمنة المجتمع الإسرائيلي والمسار الخطير الذي تنزلق إليه المعادي للآخر العربي الفلسطيني.

نطرح بعض التساؤلات والاستفسارات الملحة في هذا السياق.

- ماذا يعني أن تكون مواطنا عربيا فلسطينيا في دولة إسرائيل ذات الصبغة اليهودية والصهيونية ؟
- إلى أي مدى ساهمت سياسية الدولة في عملية دمج الأقلية العربية في الدولة؟

سنتعرف على بعض الشواهد والأدلة لتصريحات ومواقف نمطية عنصرية تجاه الأقلية الفلسطينية من قبل التيار المركزي الذي يضم بين صفوفه من هم في مواقع مؤثرة في مجالات الصحافة، داخل السلطة والجامعات وكذلك من رجالات دين ومن قبل أعضاء كنيست يهود متطرفين.

سنتطرق في هذا السياق إلى المواضيع الآتية:

أ- الأقلية العربية الفلسطينية "كخطر امني"، "واستراتيجي" على وجود امن الدولة!!!.

ب- ملامح العنصرية وسياسة التهجير.

ت- مدى مشاركة الاقليه في اخذ القرارات المصيرية.

ث – الحياة المشتركة بين اليهود والعرب في مأزق!!!

وفي هذا المجال سنورد بعض الأمثلة لمثل هذه الآراء التي تؤدي إلى تعميق الهوة، العداء، الكراهية، الخوف وانعدام الثقة بين الأطراف بإيجاز.

إن صورة العربي السوداوية والمشوهة تظهر بشكل جلي من خلال الأوصاف النمطية الآتية.

ينظر للمواطنين العرب كما ذكر في مقدمة هذه الدراسة على أنهم "تهديد ديموغرافي"ويشكلون"خطرا على أمن الدولة"، ويتهمون بـ"الطابور الخامس" وما إلى ذلك من المزايا السلبية.

إن هذه الأوصاف تظهر يوميا وتبيّن أنّ العربي غير متساوي في الحقوق وهو بمكانة المواطن غير المرغوب فيه مع أنه مواطن أصلاني ولد في البلاد. (انظروا הלל, 2006؛ הארץ, 31.3.2001؛ سلطاني، 2003؛ אבו– ריא ואחרים, 1998؛ مركز إعلام، 2006؛ القاضي، 1994).

6.1 <u>الأقلية العربية الفلسطينية "كخطر امني"، "واستراتيجي" على وجود امن الدولة</u>! ! ! :

تبرز بعض التصريحات واستطلاعات الرأي العامة التي تظهر على إن الأقلية العربية الفلسطينية تشكل خطر امني واستراتيجي على الدولة.

حسب المؤرخ الإسرائيلي بيني موريس: "إن العرب يشكلون خطرا على امن الدولة" (ידיעות אחרונות, 11.2002؛ سلطاني، ص. 146؛ ענברי, 27.3.2007؛ ידיעות אחרונות, 6.12.2002).

وفي إحصائية أخرى، ادعى 72٪ من الجمهور اليهودي بان مواطني إسرائيل العرب يشكلون خطرا على امن الدولة (מעריב, 30.8.2002؛ سلطاني، ص.116–115).

إن نسبة "الخطورة" تراجعت في 2007 إلى 64.4٪ بأن العرب يشكلون خطرا على هذه الدولة بسبب نسبة الولادة العالية لديهم (בן כספית–הללי, 13.3.07).

يرى احد أعضاء الكنيست اليهود المتطرفين بالأقلية الفلسطينية في إسرائيل التهديد الأساسي للدولة، وحسب راية هنالك فلسطينيون يكرهون إسرائيل ويمتلكون جنسيتها (سلطاني، ص. 139).

وفي مكان أخر يتكهن المؤرخ موريس من عام (2002) في صحيفة الجارديان مدعيا: "انه كان من الممكن إن يكون وضع إسرائيل اليوم أفضل لو قام دافيد بن جوريون بطرد جميع الفلسطينيين في حرب 48" (سلطاني، ص.148).

يعلق الزرو، (2007) على ردة الفعل التحذيرية والتحريضية لجهاز الأمن العام الإسرائيلي "الشاباك" بخصوص إصدار وثيقة التصور والرؤية المستقبلية لعرب 48 مرددا: "أن فلسطينيي الداخل هم خطر استراتيجي على إسرائيل"، ووصفهم بأنهم "خطر استراتيجي حقيقي على الأمد

البعيد، على الطابع اليهودي للدولة وعلى وجود إسرائيل كدولة يهودية" (הוועד הארצי לראשי הרשויות הערביות, 12.12.2006)

وفي هذا السياق طرح مؤخرا السؤال التالي:"هل المواطنة لليهود فقط؟"، حيث صدر هذا الاستفسار عقب الاتهامات التي وجهت للنائب عزمي بشارة (דיכטר, 12.4.2007).

6.2 <u>ملامح العنصرية وسياسة التهجير</u> :

سنتطرق في هذا السياق لبعض المعطيات التي تؤكد على سياسة الترانسفير والعنصرية.

تطرقت الصحف العبرية إلى الأقلية بمفهوم "العرابيش القذرون"، حيث "يتكاثرون كالأرانب ويهددون في الإخلال بالتوازن الديموغرافي في دولة اليهود...عشرة عرابيش اندسوا إلى الكنيست ويتلقون معاشات وسيارة ووقتا للظهور في وسائل الإعلام كأعضاء الكنيست اليهود ... أصبح العرابيش على غفلة أطباء ... يصل العرابيش بلا خجل إلى شواطئ السباحة ويريدون السباحة مع اليهود " (سلطاني، ص. 175).

بعض القضاة المتقاعدين عبر عن رأيه بخصوص حقوق المواطنين العرب في إسرائيل ومشاركتهم في عملية صنع القرارات المصيرية في الدولة وحول إمكانية الترانسفير، قائلا:" ربما اقبل أن تقرر أغلبية يهودية الانسحاب من أراضي رغم أن هذا خطأ برأيي. لكن لا يعقل بالطبع أن يتم تقرير ذلك بواسطة المواطنين العرب أو أعضاء الكنيست العرب... لا يستطيعون المشاركة بالقوانين المتعلقة بميزانية الأمن... " (ידיעות אחרונות, 22.11.2002؛ سلطاني، ص.157؛ Louer, 2007).

حوالي 60 % من اليهود يؤيدون سياسة الترانسفير، حيث يريدون أن ينقل كل "عرب إسرائيل إلى خارج مناطق دولة إسرائيل" (מעריב، 6.10.2000). وفي عام 2007 نادي 51٪ بتهجير العرب من الدولة (ענברי, 27.3.2007).

وفي مكان آخر نادي عضو كنيست سابق بإسقاط الجنسية الإسرائيلية وحرمان العرب من التأمين الوطني والتأمين الصحي (מעריב، 25.5.2001).

تظهر تصريحات عنصرية لبعض أعضاء الكنيست من أحزاب صهيونية متطرفة، ومن شعاراتهم العنصرية التي تنادي بالتمييز: "نحن هنا وهم هناك"، يساوي ترانسفير. وحسب رأيهم

ترانسفير يساوي امن– لا عرب لا عمليات فدائية. وحسب رأيهم بان الأردن هي الدولة الفلسطينية.

وهذا السياق ظهرت في الآونة الأخيرة ملصقات بالقرب من مساكن طلبة جامعة تل أبيب وللحرم الجامعي تدعو لطرد العرب من البلاد. والادعاء القديم الجديد يتكرر على : "أن العرب خطر ديموغرافي وعليه يجب طردهم" ... "الديمقراطية والديموغرافية ستسلبنا الدولة لصالح العرب". (بانيت، 15.4.2007).

انتقد عضو الكنيست السيد حنين (חנין) من حزب الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في بيان للإعلام: "إن ظاهرة المناشير العنصرية في المدن اليهودية تتفشى بسرعة، وهي ناقوس خطر لتدهور تعامل المجتمع الإسرائيلي ضد الجماهير العربية وجزء من الحملة عليها".

حوالي91٪ من اليهود يريدون المحافظة على طابع دولة إسرائيل كدولة يهودية، وخلافا على لذلك يريد حوالي 40٪ من الجمهور اليهودي على أن تكون الدولة "دولة لكل مواطنيها" (מעריב, 6.9.2002).

في استطلاع آخر يعتقد حوالي 57٪ من معسكر اليسار اليهودي بان الدولة عنصرية (מעריב, 6.9.2000). وفي هذا السياق يعتقد كل من بن كسفت–هلل، בן כספית–הללי، (13.3.2007)، بأنة حوالي 76٪ من الجمهور العربي يفكرون بأن إسرائيل هي دولة صهيونية عنصرية.

ظهرت مؤخرا تصريحات بان دولة: "إسرائيل لا تمنع العنصرية".

ظهرت مثل هذه التصريحات لهذه المقولة بعدما قدمت منظمة "عدالة" لمنظمة الأمم المتحدة شكوى ودعوة ضد دولة إسرائيل لسياسة التمييز والمس بحقوقهم من خلال تشريع القوانين (ענברי, 15.2.2007).

كشف كل من الصحفيين אייכנר ו אזולאי ايخنر و ازولاي بتاريخ (11.12.07) في مقالة عنصرية لرئيس "حزب ييسرائيل بيتنو " التصريحات الآتية: "لبرمان: من لا يتضامن مع الدولة لا يحصل على مواطنة ... من لا يعترف بدولة إسرائيل كدولة صهيونية ويهودية ليس باستطاعته أن يكون مواطن في الدولة".

وهناك تصريح آخر عنصري من قبل احد أعضاء الكنيست من نفس الحزب للسيدة طرطمان، حيث عارضت فيه تعيين وزير عربي، حيث قالت تعيين السيد غالب مجادلة كوزير هو بمثابة: "رفع البلطة على الصهيونية ... ويجب أن نقلع هذا الوباء السيئ من داخلنا" (הארץ, 12.1.2007) .

6.3 <u>مدى مشاركة الاقليه في اخذ القرارات المصيرية</u>:

إن الأقلية العربية ضحية سهلة في الدولة بعيدة عن مراكز صنع القرار.

رغم حق التصويت والانتخاب للأقلية العربية ووصول نوابها إلى الكنيست، لكن هؤلاء النواب لا يستطيعون من ناحية فعلية التأثير على اخذ القرارات المصيرية قي الدولة.

على سبيل المثال في عام 1999 عارض حوالي 72٪ من المواطنين اليهود ضم أحزاب عربية للحكومة (سلطاني، ص.103). وفي عام 2007 طالب حوالي ٪40 من الجمهور اليهودي بإلغاء حق التصويت من العرب (ענברי, 27.3.2007).

إن الأقلية العربية لا تشارك بأخذ القرارات المركزية في الدولة والتي لها علاقة بالهجرة اليهودية الاستيطان، الأمن، الخدمة في الجيش (Louer, 2007) .

تبين من خلال استطلاع في مركز يافا من عام (2002) أن حوالي 82٪ من اليهود يعارضون مشاركة مواطني الدولة العرب في قرارات مصيرية مثل: رسم حدود الدولة، أو إعادة مناطق محتلة (سلطاني، 2003).

6.4 <u>الحياة المشتركة بين اليهود والعرب في مأزق</u>! ! ! :

رغم دأب وجهود بعض الجهات التي تعمل على تقريب وجهات النظر من كلا الوسطين للعيش بسلام ومحبة ورفع شعار التعددية، إلا أن الواقع اليومي الذي نلمسه يشير إلى توتر العلاقات ورفض عملية التفاعل فيما بينها.

تبين من نتائج مقياس العلاقات اليهودية العربية من عام 2006، بأن الجمهور اليهودي يخاف من انتفاضة عربية بنسبه 68٪.

يتطرق الزرو، (2007) إلى الاستطلاع للباحث سموحا، في جامعة حيفا، حيث افرز الاستطلاع آراء مثيرة للاهتمام من الطرفين، فيبين "أن 77٪ منهم يخشون من المساس بحقوقهم في المواطنة"، وفيما "أعرب 76٪ عن اعتقادهم إن إسرائيل تدير سياسة عنصرية تجاههم قال 80٪

منهم إنهم يخشون من مصادرات جماعية لأراضيهم وقال 73٪ إنهم يخشون من ممارسات عنف ضدهم من الدولة وقوات الأمن فيها، في حين قال 71٪ إنهم يخشون من اعتداءات يهودية عليهم، وقال 62٪ إنهم يخشون من ضم منطقة المثلث (الواقعة على طول الحدود الغربية للضفة الغربية، ما يسمى الخط الأخضر)، إلى تخوم الدولة الفلسطينية، فيما قال 60٪ أنهم يخافون من مخطط الترحيل." وتشير المعطيات لهذا الاستطلاع، على أن 71.3٪ من اليهود يخافون من قدرة واستطاعة الجمهور العربي على تغيير طابع الدولة اليهودي. والادعاء بأن 83.1٪ يخافون من دعم العرب للكفاح والنضال الفلسطيني. 73٪ يؤمنون بأن معظم المواطنين العرب سيخلصون لدولة فلسطين. (בן כספית-הללי, 13.3.2007؛ انظروا לוינסון ואחרים, 1995).

في هذا السياق أجريت دراسة مؤخرا بخصوص العلاقة المشتركة بين أبناء الشبيبة العرب واليهود من قبل مركز الأبحاث التربية للسلام في جامعة حيفا، حيث تعكس صورة قاتمة لتلك العلاقة.

تبين هذه الدراسة المعطيات الآتية: 69٪ من الطلاب اليهود يفكرون بأن العرب غير حكماء، وحوالي 75٪ يفكرون بأنهم غير مثقفين، وحوالي 75٪ يعتقدون بأن العرب غير نظيفين، وحوالي 75٪ غير حضاريين. بينما مقارنة لهذه المعطيات مع الطلاب العرب، تبين أن حوالي 27٪ من الطلاب العرب يعتقدون بأن اليهود غير مثقفين، وحوالي 40٪ يفكرون بأنهم غير حضاريين، وحوالي 47٪ يفكرون بأنهم غير حكماء وحوالي 75٪ منهم يفكرون بأن الطلاب اليهود غير نظيفين (גרוסמן, 9.1.2007؛ القاضي، 1994).

تبين مؤخرا من خلال إحصائية أنه حوالي 83٪ من اليهود لا يثقون بالمواطنين العرب في إسرائيل (بانيت، 14.12.2006). وأن حوالي 55٪ من الجمهور اليهودي ينادون بالفصل بين العرب واليهود في أماكن الترفيه (לנברי, 27.3.2007).

إن ملامح العنصرية ورفض الآخر ظهرت في مسابقة الأغاني وتمثيل الدولة في الخارج، حيث تفوهت إحدى الموظفات والمخرجات في التلفاز الإسرائيلي بما يلي:"منظر عربي؟ ليس للارفزيون...أثناء اختيار أحد المتسابقين للارفزيون ممنوع أن ننسى الجانب السياسي. يجب اختيار أناس باستطاعتهم تمثيلنا ليس فقط من ناحية فنية"(יודילוביץ, 7.1.2007).

أما في "هبة أكتوبر" وصف حوالي 74٪ من اليهود سلوك المواطنين العرب في إسرائيل في هذه الأحداث بأنه " خيانة" (ידיעות אחרונות, 6.10.2006).

يدعي حوالي 49٪ من اليهود بان المسئول عن الصدع الأعمق القائم في المجتمع الإسرائيلي بين اليهود والعرب، هم العرب. (מעריב, 14.9.2001).

يبين استطلاع آخر – حسب "مركز مكافحة العنصرية" – بأن ثلثي (68٪) الجمهور اليهودي غير مستعدين للعيش مع عرب في حي واحد، وتبين كذلك بأن حوالي (75٪) من الجمهور اليهودي غير مستعدين للسكن بجوار العرب (ענברי, 27.3.2007).

أما في مجال العمل من عام (2001) لم يوافق حوالي 60٪ من اليهود على أن يكون عربي مسئولا عن يهودي في مكان العمل.

وهناك عمال عرب اشتكوا من شبكة مطاعم افازي من عام (2001)، ضد منعهم من التكلم بلغه الأم أثناء العمل ويعود السبب في ذلك إلى خوف أصحاب شبكة المطاعم من أن التكلم بالعربية أثناء العمل "قد يمس بسمعة الشبكة"؛ ليس هذا فحسب بل تم تسمية العمال العرب الذين يشكلون 80٪ بأسماء عبرية (הארץ, 13.2.2001؛ سلطاني، ص.167–164).

إن مثل هذه الآراء العامة ذات الطابع السلبي، التصريحات والمواقف السلوكية النمطية والسوداوية التي تبرز من قبل مجتمع الأكثرية من خلال وسائل الإعلام العبرية، لا تؤدي إلى ثقافة الحوار والتعايش السلمي المشترك والحياة المشتركة بين الوسطين، والتعددية والتسامح والديمقراطية الحقيقية.

إن هذه المواقف النمطية لا تؤدي إلى تحقيق فكرة "دولة لكل مواطنيها" ولا تحقق المساواة المنشودة في جميع ميادين الحياة بين الأقلية والأكثرية من ناحية فعلية حسب وثيقة الاستقلال.

ومن الجدير ذكره أن الموضوعات التي تم تناولها في هذه الدراسة تستعرض وتؤكد على بعض الأمور الهامة، ومنها:

- إن وثيقة استقلال الدولة تبقى نظرية صعبة التطبيق على أرض الواقع بخصوص حقوق الأقلية العربية الفلسطينية، ويمكن اعتبارهم فعلا "مواطنين بلا مواطنة".
- إن صورة الأقلية العربية الفلسطينية تظهر بشكل مشوه وبشكل نمطي في وسائل الإعلام العبرية.
- إن المواطن العربي الفلسطيني هو الحاضر– الغائب في وسائل الإعلام العبرية.
- إن وسائل الإعلام العبرية بعيده عن المصداقية والموضوعية عند تغطيتها لقضايا الأقلية.

7. توجهات مستقبلية للتغيير:

لقد وجدنا في هذه الدراسة بأن صورة الأقلية العربية الفلسطينية تظهر بشكل مشوه وبشكل نمطي. ومن هنا يبرز السؤال الآتي:

ما هي الخطوات التي يجب القيام بها من اجل تغيير هذه النظرة القاتمة عن صورة الآخر المهمش حضاريا؟

إن علينا العمل سوية، على تطبيق مبادئ وقيم الديمقراطية الحديثة وتذويتها في نفوس الأجيال الشابة، والتربية على القيم الإنسانية من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية، مثل: الحرية، المساواة، التعددية، التسامح، المحبة للسلام واحترام الآخر.

كما ينبغي العمل على تحقيق أهداف ووظائف البث الإعلامي للجمهور، والاهتمام بإعطاء مكانة وحيز للموروث الثقافي والتاريخي للأقلية العربية الفلسطينية من جهة، والنهوض بالمجتمع المدني للأقلية من جهة أخرى. لقد آن الأوان للبت مرة ثانية في بنود وثيقة الاستقلال لتحقيق فكرة "دولة لكل مواطنيها" فعليا وليس شعارًا فقط.

نقترح في هذا السياق الخطوات التالية لتغيير هذه الصورة النمطية عن العربي الفلسطيني:

- العمل على تحسين عملية التحدث والخطاب للوسط العربي والمنظمات التي تمثله.
- يجب العمل على محاربة الصورة والوصمة النمطية للأقلية العربية الفلسطينية والعمل للقضاء على العوامل المؤثرة والمسببة لها.
- مناداة وزارة التربية والتعليم والمؤسسات التربوية بوضع مشاريع مقترحة، والتي تشجع الأجيال على التربية للقيم الإنسانية، مثل: الحرية، المساواة، التعددية، التسامح، مبدأ الثقة، والمحبة للسلام واحترام الآخر لتغيير هذه الصورة السلبية.
- العمل على زيادة الوعي لدى رجال الإعلام لتغيير هذه النظرة السلبية من ناحية اجتماعية اقتصادية وسياسية.
- العمل على إثارة المواضيع الاقتصادية والسياسية والتربوية على أجندة اليوم.
- يجب العمل على زيادة وعي العاملين في وسائل الإعلام والذين يؤمنون بفكرة التغيير.
- العمل على دمج كوادر عربية ذوي كفاءة ومهنية للعمل بشكل مهني في وسائل الإعلام العبرية على صعيد القرى والمدن العربية.

- تشجيع عقد لقاءات بين الهيئة الإدارية ومتخذي القرارات في وسائل الإعلام العبرية مع القادة العرب.
- عدم تدخل رجالات الأمن في عمل الصحفيين والتأثير على أرائهم بخصوص تغطية القضايا العربية للأقلية الفلسطينية.
- العمل على تفعيل قناة عربية خاصة تلبي احتياجات الأقلية العربية القومية الثقافية (انظروا אעלאם، 2006 ؛ ישובי, 2001؛ הוועד הארצי לראשי הרשויות הערביות, 2006؛ אברהם, 2001).

إن دراسة مواضيع الاتصال بشكل عام ووسائل الإعلام العبرية بشكل خاص هي مواضيع الساعة المهمة للغاية والمثيرة فيما يتعلق بعرض قضايا واهتمامات الأقلية العربية الفلسطينية، وحسب ما يتضح من هذه الدراسة فإنه يوجد هناك حاجة ماسة لإجراء دراسات وأبحاث علمية إضافية في هذا المضمار، من اجل تسليط الضوء على بعض جوانب معاناة واحتياجات الأقلية العربية في إسرائيل والتي لا تنال حقها الوافي من البحث والدراسة.

8. الخلاصة:

لقد تم طرح بعض الفرضيات والتساؤلات في بداية الدراسة، وقد تم التأكد من صحتها وظهر جليًا عدم تطبيق بنود وثيقة الاستقلال، التي تنادي بالمساواة التامة بين الأقلية والأغلبية والعمل على احترام حقوق الأقلية، على الأقلية العربية الفلسطينية بصورة فعلية.

إن المحصلة لبث مثل هذه المواقف السلبية المشوشة للموروث الثقافي السلبي والمنحاز لمجتمع الأغلبية عبر وسائل الإعلام العبرية المختلفة، للصورة السوداوية، النمطية والتعميمية تجاه الأقلية، لا تؤدي حتما إلى ثقافة الحوار بين الأطراف، ولا تساهم في تطبيق فكرة التعايش المشترك بين الوسطين العربي واليهودي، بل تؤدي إلى نمو الكراهية والعداء والنفور بين مجتمع الأكثرية ومجتمع الأقلية وتؤدي، كذلك، إلى رفض الآخر والابتعاد عنة.

إن هذه المواقف النمطية لا تخدم أيضا تحقيق فكرة "دولة لكل مواطنيها" ولا تحقق المساواة المنشودة في جميع ميادين الحياة بين الأقلية والأكثرية، عمليًا، حسب وثيقة الاستقلال.

وأخيرًا: الم يحن الوقت بعد للتفكير بجدية في إعادة النظر لتعديل وتغيير صياغة بنود وثيقة الاستقلال لتكون ملائمة من ناحية تطبيقية لكل مواطني الدولة دون تمييز، بعد مرور ستين عاما على قيام الدولة ولتكون فعلا "دولة كل مواطنيها ورعاياها"؟

9. <u>بيليوغرافيا</u>:

1. إدريس، هـ. (2002). **حوار الحضارات**. بيروت: دار البيضاء المركز الثقافي العربي.
2. وزارة المعارف والثقافة والرياضة والإدارة التربوية – مركز المناهج التعليمية — معهد الدراسات الاجتماعية — قسم علم الاجتماع والانتروبولوجيا – جامعة تل أبيب. (2002) . **الإمتاع في علم الاجتماع**. تل أبيب: دار النشر رموت — جامعة تل أبيب.
3. أبو جادو، ص. م. ع. (2000). **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
4. حاج يحيى، ق. وأبو عيطة، م. (2007). **دراسات وبحوث في المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل**. كفر قرع: دار الهدى.
5. الحاج، م. (2006). **التعليم الفلسطيني في اسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
6. خوالدي، س. (2005). التحصيل العلمي: العوامل المؤثرة عليه من وجهة نظر أهالي عرب النقب. **جامعة** (9): 170– 142.
7. جمال، ا. (2005). **الصحافة والإعلام في إسرائيل**. رام الله —فلسطين: مدار– المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية.
8. جمال، ا. (2006). **ثقافة استهلاك الإعلام عند الأقليات القومية المجتمع العربي الإسرائيلي**. الناصرة: إعلام.
9. الجمال، ر. م. (1991). **الاتصال والإعلام في الوطن العربي**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
10. رمزي، ع.(2002). **عرب 48 بين الواقع الإسرائيلي والانتماء القومي العربي**. دولة الإمارات: العربية المتحدة مركز زايد للتنسيق والمتابعة.

11. السعدي، غ. والهور، م. (1987). **الإعلام الإسرائيلي**. عمان: دار الجليل للنشر.
12. سلطاني، ن. (2003). **مواطنون بلا مواطنة**. حيفا: مدى– المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية.
13. القاضي، و. (1994). **التربية في إسرائيل: دراسة في البنية التربوية للشخصية الإسرائيلية**. نابلس: مركز البحوث والدراسات التربوية.
14. مهنا، م. ن. (1997). **الإعلام العربي (في عالم متغير)**. الإسكندرية: د.ن.
15. مزعل، غ. (1980). **الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث**. عكا: الأسوار.
16. مصطفى، م. (2006). **التعليم العالي لدى الفلسطينيين في إسرائيل**. أم الفحم: "اقرأ": الجمعية العربية لدعم التعليم في الوسط العربي.
17. وزارة المعارف السكرتارية التربوية – مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية. (2003). **أن نكون مواطنين في إسرائيل**... الناصرة: دار النهضة للطباعة والنشر.
18. אבירי، ש. (2002). המזרח התיכון החדש.**העין השביעית**. 39 : 37-36.
19. אוריין، ד. (2004). **דרמה טלוויזיונית**. תל-אביב: מכון מופ"ת.
20. אייכנר، א'.אזולאי، א'.(11.12.06)." ליברמן: מי שלא מזדהה עם המדינה לא יקבל אזרחות". **ידיעות אחרונות**.
21. אבו-ריא، ע.אברהם، א.וולספלד، ג. (1998). **האוכלוסייה הערבית בעיתונות העברית**. רעננה: המרכז לחקר החברה הערבית בישראל.
22. אברהם، א. (2001). **ישראל הסמויה מעיני התקשורת**. ירושלים: אקדמון.
23. אבו-ריא، ע. (2001). מחוץ לתחום. **העין השביעית**. 34 : 25-24.
24. אילן، א. (2000). מקל וגזר- העיתונאים בישראל ויחסם לערביי המדינה במהלך האינתיפאדה. **קשר**. 27 : 40-30.
25. אנדראוס، ז. (2000). תנו לנו טלוויזיה ערבית. **העין השביעית**. 25 : 48.
26. גוטמן، ת. (2004). מוכרים בלבד: מדוע לא ניגש ולו יזם אחד למרכז על הקמת ערוץ טלוויזיה בשפה הערבית? **העין השביעית**. 49 : 24-22.
27. דור، ד. (2001). **עיתונות תחת השפעה**. תל-אביב: בבל.
28. הלל، כ. (2006). **ערבים טובים**. ירושלים: כתר.

29. זלצר, ש. (1999). מחוץ למעגל. **העין השביעית**. 19 : 35-32.

30. חינוך, מ. (2006). הנרטיב המקביל. **העין השביעית**. 64 : 17-16.

31. ליבס, ת.קמה, ע. טלמון, מ. (2003). **תקשורת כתרבות**. כרך ב. תל-אביב: האוניברסיטה הפתוחה .

32. ישובי, נ. עורכת. (2001) .**האגודה לזכויות האזרח בישראל**. הדרה ודימוי שלילי – אי שוויון בתקשורת הישראלית .

33. מחויבות השידור הציבורי כלפי החברה הערבית על הרפורמה ברשות השידור. (2006). נצרת: אעלאם- מרכז תקשורת לחברה הערבית פלסטינית בישראל.

34. לוינסון, ח., כ"ץ, א. ואל-חאג', מ. (1995). יהודים וערבים בישראל ערים משותפים ודימויים הדדיים. סיכוי: מכון גוטמן למחקר חברתי שימושי.

35. פירסט, ע. אברהם, א. (2004). **ייצוג האוכלוסייה הערבית בתקשורת** .תל-אביב: מרכז תמי שטינמיץ.

36. פירסט, ע. (2006). ייצוג ה"אחרים"- הפלסטינים אזרחי המדינה- בתקשורת הציבורית בישראל. בתוך: אעלאם. מחויבות השידור הציבורי כלפי החברה הערבית על הרפורמה ברשות השידור. נצרת: מרכז תקשורת לחברה הערבית פלסטינית בישראל. עמ' 99-1.

37. שיכטר, ע. (2006). "חקיקת התקשורת וזכויות המיעוט הערבי- פלסטיני בשידור הציבורי בישראל". בתוך: אעלאם. מחויבות השידור הציבורי כלפי החברה הערבית על הרפורמה ברשות השידור. נצרת: מרכז תקשורת לחברה הערבית פלסטינית בישראל. עמ' 90-63.

مواقع في الانترنت.

38. الزرو، ن. (2007. ايار 3) **الأجندة الحقيقية وراء الحملة على د. بشارة!...** . موقع أمين استرجع في2007.ايار3، من:
http://www.amin.org/look/amin/article.tpl?IdPublication=7&NrIssue=1&NrSection=2&NrArticle=40325&IdLanguage=17

39. المصري، هـ :**عزمي بشارة وبؤس الديمقراطية الإسرائيلية**، (17 نيسان 2007). موقع امين– شبكة الانترنت للإعلام العربي، استرجع في 17 نيسان 2007، من

http://www.amin.org/look/amin/article.tpl?IdLanguage=17&IdPublication=7&NrArticle=40118&NrIssue=1&NrSection=2

39.موقع بانيت من مجموعة بانوراما. (2006. كانون الأول 14) استطلاع: 83٪ من اليهود لا يثقون بالمواطنين العرب في إسرائيل. بانت: من مجموعة بانوراما، استرجع في 2006. كانون الأول 14، من

http://www.panet.co.il/ysc.php?ac=showarticle&article_id=46699&category_id=1 .

40.موقع بانيت وصحيفة بانوراما.(2007. نيسان15).ملصقات تدعو لطرد العرب من البلاد ورد بالصور عليها. بانت: من مجموعة بانوراما. استرجع في 2007. نيسان 15، من
http://www.panet.co.il/ysc.php?ac=showarticle&article_id=59486&category_id=1

41.وتد، م. (2006. كانون أول 14). مؤتمر مركز "إعلام": التضييقات التي تمارس على الصحافة العربية من قبل الحكومة لنشر بعض الإعلانات، سياسة مرفوضة علينا جميعا أن نضع خطة مفصلة لمحاربتها. موقع عرب 48، استرجع في 2006. كانون اول 14، من
http://www.arabs48.com/display.x?cid=1&sid=32&id=41642)

42. ענברי، א'. (2007. آذار 27). ٪75 הציבור: לא מוכנים לגור ליד ערבים. موقع جريدة מעריב، استرجع في 2007. آذار 27، من
http://www.nrg.co.il/online/1/ART1/561/972.html

43.בן כספית/ הללי، י. (2007. آذار 13). "עלייה בהזדהות ערביי ישראל עם איראן". موقع جريدة מעריב، استرجع في 2007. آذار 13، من
www.nrg.co.il/online.555/618.html

44. גרוסמן، ג'. (2007. كانون ثاني9). "הערבים לא משכילים ולא נקיים" . موقع جريدة מעריב، استرجع في 2007. كانون ثاني9، من
http://www.nrg.co.il/online/1/art1/528/563.html

45. הגדה השמאלית، במה ביקורתית לחברה ולתרבות (2006. كانون أول 12). "מסמך: החזון העתידי לערבים הפלסטינים בישראל | הוועד הארצי לראשי הרשויות הערביות" .موقع האגדה، استرجع في 2006.كانون أول 12، من
http://www.hagada.org.il/hagada/html/modules.php?name=News&file=print&sid=4975

46. דיכטר، ש. (2007. نيسان 12). אזרחות ליהודים בלבד؟. موقع جريدة ידיעות אחרונות، استرجع في 2007. نيسان 12، من .
http://www.ynet.co.il/articles/0734 ،0 ،L-338688500 ،.html

47. יודילוביץ، מ'.(2007.كانون ثاني7).، מראה ערבי؟ לא לאירוויזיון، موقع جريدة ידיעות אחרונות، استرجع في 2007.كانون ثاني7، من
http://www.ynet.co.il/ext/comp/article/cdaarticleprintpreview/1 ،2506 ،l-
3334938400 ،.html

48. מועלם، מ. אלון، ג'. שטרן، י'. אלדר، ע'. (2007. كانون ثاني 12). "ליברמן: פרץ אינו ראוי לכהן כשר ביטחון בשל מינוי מג'אדלה לשר، עליו להתפטר". موقع جريدة הארץ، استرجع في 2007. كانون ثاني 12، من
http://www.haaretz.co.il/hasite/spages/812443.html

49. ענברי، א. וולבוביץ، ט. י. (2007. شباط 11). "התנועה האסלאמית נסלים את המחאה". موقع جريدة מעריב، استرجع في 2007. شباط 11، من
http://www.nrg.co.il/online/1/art1/542/034.html

50.ענברי، א'. (2007. شباط 15). " ישראל אינה מונעת גזענות". موقع جريدة מעריב، استرجع في 2007 . شباط 15، من www.nrg.co.il/online/1art1/544/521.html

51.ענברי، א'. (2007. شباط 10). " ישראל עושה הכול כדי להסיס" . موقع جريدة **מעריב**، استرجع في 2007. شباط 10، من
www.nrg.co.il/online/1art1/541/922.html

52.קריסטל,מ'.(2007,تشرين اول 21). "נוכחים נפקדים". موقع جريدة ידיעות אחרונות, استرجع في 2007، تشرين اول 21 ، من :
http://www.ynet.co.il/articles0,7640,l-3462286,00.html

53. Louer, K.(2007).*To Be an Arab in Israel*. Columbia University Press New-York.

54. Rinnawi, K. (2007). "Delegitimization Media Mechanisms: Israeli Press Coverage of the Al Aqsa Intifada". *International Communication Gazette*; April 2007 ،Vol. 69 Issue 2 ،p149-178.

מגילת העצמאות וזכויות המיעוט הערבי הפלסטיני בתקשורת העברית

תקציר

מבין מטרותיו של מאמר זה, דמותו של האחר (המיעוט הערבי בישראל) ותכונותיו בכלי התקשורת העבריים. הם מציגים את תדמיתו של המיעוט הערבי בישראל בצורה משובשת, סטריאוטיפית ושלילית. תדמית זו מושפעת מהדעות הקדומות ומהרגשת העליונות הגזעית והסטריאוטיפית בקרב הרוב היהודי.

תיאורטית, ועל-פי מגילת העצמאות, האזרחים הערביים "בעלי אזרחות ממשית ושווי זכויות" בכל ענפי החיים.

על-פי מגילת העצמאות נחשבים השוויון והחופש ערכים מרכזיים לכלל אזרחי המדינה ערבים ויהודים כאחד. האזרח הערבי הפלסטיני בישראל רואה במגילה זו מבחינה תיאורטית מסמך להבטחת זכויותיו וחירותו, ושהמדינה היא לכל אזרחיה, מעניקה לו שיוויון מלא וזכויות לאומיות שוות כמו היהודים.

"מגילת העצמאות" מדגישה את עקרונות הדמוקרטיה, ובעיקר, עיקרון "השוויון", החירות, הצדק, השלום וה"רב-תרבותיות". היא מקיימת שוויון זכויות חברתי ופוליטי בין כל אזרחיה בלי הבדל דת, גזע ומין. מבטיחה חופש דת, מצפון לשון חינוך ותרבות; שומרת על המקומות הקדושים של כל הדתות.

על-אף חשיבות ערכי הדמוקרטיה במגילת העצמאות, מתוארים האזרחים הערביים בצורה שלילית, ונחשבים כ"איום דמוגראפי", "איום אסטרטגי" ו"סכנה לביטחון המדינה". הם נחשבים כ"אויבים חשודים" ונקראים "ערבים טובים וערבים לא טובים". הם דומו פעם ל"צרצרים מורעלים" ונקראו "פדאאין", "מחבלים" או "רוצחים" ונחשבו כ"גיס חמישי". הם דומו ל"נחשים שיש לרצץ את גולגולותיהם".כלי התקשורת משתמשים במושג עליוני ע"י תיאורם כ"ערביש מלוכלכים" וכו'.

האוכלוסייה הערבית הפלסטינית סובלת בחיי היום-יום, על-פי הצהרות הממשלות השונות, מאז קום המדינה ממדיניות אי-השוויון וההפליה בכל תחומי החיים, על אף הדגשת עיקרונות הדמוקרטיה במגילת העצמאות כמו: שוויון, חופש, צדק, שלום ו"רב-תרבותיות". אוכלוסיה זו נאבקת למען שוויון צודק לקבלת הזכויות, ובעיקר, למען יישום מובן ה"אזרחות" במדינה. הערבים נחשבים זרים ואורחים במדינה ולא – אזרחים.

הפרסום בכלי התקשורת העבריים והבלטת התיאורים השליליים הדוחים של התדמית 'השחורה' של המיעוט הערבי, הסטריאוטיפית והמכלילה ע"י הרוב אין בו כדי להוביל לתרבות הדיאלוג בין הצדדים ואינו תורם ליישום רעיון הדו-קיום בין שני המגזרים הערבי והיהודי כפי שהדברים מובאים במגילת העצמאות. נהפוך הוא, תיאורים אלה מגבירים את הסכסוך, הדחייה והאיבה בין חברת הרוב וחברת המיעוט ותוביל לדחיית האחר.